"النهضة الحسينية الاصلاحية و دور بني هاشم و الصحابة فيها "

م. ياسمين حاتم بديد الابراهيمي

جامعة كربلاء/كلية السياحة الدينية

م.محمد راضي هلول العبودي

رئاسة جامعة كربلاء/قسم الدراسات والتخطيط

١٤٤٢ هـ ٢٠٢٠ م

الملخص

كشفت النهضة الحسينية عن اطماع و توجهات و نوايا الصحابة والتابعين و بعض بني هاشم للحصول على رأس الهرم في الدولة الاسلامية و ذلك لان اغلب الشخصيات الكبيرة كانت ترى في نفسها انها اهلاً للقيادة و انه ند للحسين عليه السلام لذلك نرى علئ الرغم معرفتهم للاحاديث النبوية الشريفة بحق الحسين عليه السلام اكتفوا بالنصح بدلاً من النصرة و هذا يدل على انهم كانوا يخططون لبناء دولة لكل واحد منهم أو استلام الخلافة كحق من حقوقهم بدليل ان بعد شهادة الحسين قامت عدة دول كانوا قادتها اما من الناصحين كالدولة العباسية(ابن عباس) و دولة المختار بزعامة محمد بن الحنفية او دولة قيام الدولة الزبيرية التي كانت تنتظر سقوط الحسين عليه السلام لتنمو.

Abstract:

Al-Husayn's Revolution revealed the ambitions, attitudes, and intentions of the companions, followers, and some of Bani Hashim to take the lead in the Islamic state. Most of the distinguished figures at that time believed that they are worthy of leadership and that they are equal to Imam Hussein (Peace be upon him). Despite their awareness of the noble hadiths about Imam Hussein (peace be upon him), they did not support him. This indicates that they were planning to build a state for each one of them or to receive the caliphate as one of their rights. The evidence is that after the martyrdom of Imam Hussein (peace be upon him), Abbasid state (Ibn Abbas), the state of Mukhtar Under the leadership of Muhammad ibn al-Hanafiyya, and Zubayr state were all waiting for the martyrdom of al-Hussein (peace be upon him) to rise.

المقدمة

ان التطور المعرفي يحتم علينا اعادة قراءة النصوص التاريخية للاحداث التي غيرت وجه التاريخ فكان ما قبلها ليس كما بعدها و من هذه الاحداث نهضة الامام الحسين عليه السلام ، فالبحث تضمن الرسائل و الحوارات التي دارت بين الامام الحسين عليه السلام و بين بني هاشم و بعض الصحابة و تحليل هذه الرسائل و الحوارات لفهم سؤال لطالما غض الطرف عنه و هو لماذا لم يخرجوا و لم يدعموا بني هاشم و صحابة رسول الله مع الحسين عليه السلام في نهضته ، اتخذ الامام الحسين عليه السلام شعاراً " إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ"[1]، شعار رفعه الانبياء والمصلحون منذ بدء الخليقة الى يوم ابي عبد الله الحسين عليه السلام فرفعه بصفته وارثاً للأنبياء و المصلحين عبر العصور ، و من اهم خصائص الاصلاح هو عدم اللجوء الى استخدام القوة و الثورة العسكرية، فالحسين عليه السلام ليس ثائراً كما يشاع بل مصلحاً رساليا و ذلك لأنه سار في نهضته الاصلاحية وفق مبادئ و قيم السماء مضحيا بنفسه و الخلاص من اهل بيته واتباعه ومريديه من المسلمين الذين امنوا بالإسلام مائة بالمائة و لم يستعمل القوة ابتداءً.

فبعد ان صرح في بداية حركته الاصلاحية انه لم يخرج اشرا و لا بطرا و ان غايته الاصلاح في امة جده نرى ان اهل المدينة كانوا اول من خان و غدر به فخرج منها خائفا يترقب متجهاً الى ام القرى مكة لعله يجد فيها من يناصره فبلغها في نهاية شهر رجب و اقام فيها (شعبان و رمضان و شوال و ذو القعدة و ثمانية ايام من الحج) و عقد مؤتمرا ضم اغلب الشخصيات الاسلامية اعلن فيه اهم مبادئ واهداف نهضته، و لكن ام القرى لم تكن في حال احسن من المدينة فلم يرى منهم الا التقاعس عن نصرة الحق فلم يبقى امامه الا من وعده بالنصرة والوقوف معه في نهضته الاصلاحية وهم اهل العراق جيش ابيه و جيش اخيه، ولم نسمع من الحسين الشهيد بحسب ما يذكر في الكتب التاريخية بأن اهل العراق اهل الغدر كما وصف اهل المدينة انهم قد خذلوه وغدروه عندما زار الحسين عليه السلام قبر جده الرسول الاعظم صل الله عليه واله و سلم قبل خروجه من المدينة المنورة الى مكة حيث قال " فاشهد عليهم يا نبي الله أنهم قد خذلوني و ضيعوني و أنهم لم يحفظوني"[2] ، و هذا يعني لاوجود لأي انصار له في المدينة بل اكثرهم يرى في نفسه القيادة و الحنكة السياسية وانهم افضل من الحسين في سياسة الامور واتخاذ القرارات.

و مثلما ورث الحسين عليه السلام حمل راية و مبادئ و قيم الاصلاح من اسلافه فكان أيضا وارث النتائج التي تمخض عنها اصلاح الانبياء و المرسلين فكما قتلوا قتل و مثلما انتهكت حرمهم انتهكت حرمته و حريمه ، و كان اخر ماقام به لانقاذ من تخلف عنه الرسالة التي بعثها الى اخيه محمد بن الحنفية حيث قال" اما بعد ، فأنه من لحق بي منكم استشهد معي ، ومن تخلف لم يبلغ الفتح"[3] .

لم نأتي بشيء جديد عبر اعتمادنا على المصادر نفسها التي تداولها الباحثون و لكننا فقط اعدنا القراءة بمنظور جديد و اهم المصادر التي اعتمدنا عليها كتاب الفتوح لأبن اعثم و الكامل في التاريخ لابن الاثير وكتاب المنتظم في تاريخ الملوك لابن الجوزي و كتاب الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني و غيرها من امهات الكتب و التي خرج منها كل كتب التي ذكر فيها مقتل الاما الحسين عليه السلام.

يتضمن البحث : مقدمة و ثلاثة مباحث و خاتمة.

المبحث الاول

عبد الله بن عباس (اسمه ولادته)

هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب شيبة الحمد بن هشام (عمرو) بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر القرشي المكي [٤]، و يكنى بأبي العباس وامه لبابة بنت الحارث بن حرب الهلالية وهي اخت ميمونة زوجة الرسول صل الله عليه و آله و سلم ، وهو ابن عم الرسول صل الله عليه و آله و سلم [٥] .

ولد في أواخر حصار شعب أبي طالب في الشعب نفسه[6] ، وقد ذكر المؤرخون الكثير من الروايات التي ترفع من قيمة و عظمة عبد الله بن عباس وعظمتة علئ الرغم العمر القليل والقصير الذي عاشه مع الرسول الاعظم صل الله عليه و آله و سلم وهي في اصدق الروايات كان عمره حين وفاة الرسول صل الله عليه و آله و سلم خمس عشر سنة ، و عبر هذه السنين الخمس عشرة ذكر الرواة ان النبي الاعظم قد دعا له بالحفظ و الفهم و الفصاحة و العلم[7] ، توفي عن عمر ناهز الـ (٧٠) سنة في عام (٦٨هـ)و قبره في الطائف و قد اصيب بالعمى في اخريات حياته[8] .

الحوار الاول الذي دار بين عبد الله بن عباس والامام الحسين عليه السلام :

ذكر المؤرخون ان ابن عباس التقى بالحسين عليه السلام "و دخل عبد الله بن عباس على الحسين: فكلمه طويلا و قال: أنشدك الله أن تهلك غدا بحال مضيعة، لا تأتي العراق و إن كنت لا بد فاعلا فأقم حتى ينقضي الموسم و تلقى الناس و تعلم على ما يصدرون ثم ترى رأيك، فأبى الحسين إلا أن يمضي إلى العراق. فقال له ابن عباس: و الله إني لأظنك ستقتل غدا بين نسائك وبناتك كما قتل عثمان بين نسائه و بناته، و الله إني لأخاف أن تكون الذي يقاد به عثمان، فإنا لله و أنا إليه راجعون، فقال الحسين: أبا العباس إنك شيخ قد كبرت، فقال ابن عباس: لو لا أن يزري ذلك بي أو بك لنشبت يدي في رأسك، و لو أعلم أنا إذا تناصينا أقمت لفعلت، و لكن لا أخال ذلك نافعي.

فقال له الحسين: لئن أقتل بمكان كذا و كذا أحب إلي أن تستحل بي- يعني مكة- قال: فبكى ابن عباس و قال: أقررت عين ابن الزبير فذلك الذي سلى بنفسي عنه ،ثم خرج عبد الله بن عباس من عنده و هو مغضب، و ابن الزبير على الباب، فلما رآه قال: يا ابن الزبير قد أتى ما أحببت، قرت عينك هذا أبو عبد الله يخرج و يتركك و الحجاز" [٩] .

ان كل من يقرأ هذا الحوار و يطلع عليه بعين منصفة محللة لأدب الحوار يجد :-

١-ان الحوار قد اخذ زمناً طويلاً، و هذا يعني ان الامر جليل جداً و خطر و المفاوضات ساخنة و ذلك لحث الامام الحسين عليه السلام لعدم خروجه في نهضته و توجهه الى العراق و الذي فيه يصر عبد الله بن عباس على الحسين عليه السلام "الا تأتي العراق" او يبقى في مكة منتظراً ما يصدر من الدولة الاموية و بعدها يتخذ القرار .

٢-نرى تأكيد و اصرار الامام الحسين عليه السلام على ان يمضي الى العراق، و في ضوء قراءة الحوارات التي جرت بين الحسين عليه السلام و بين ابن عباس نجد ان لها رأيين:

الرأي الاول :- ان قوة الحسين عليه السلام الحقيقة و انصاره و جيشه تكمن في العراق لان الامام الحسين عليه السلام قد صرح في المدينة و عند قبر جده "ان اهل المدينة قد خذوله، فاشهد عليهم يا نبي الله أنهم قد خذلوني و ضيعوني و أنهم لم يحفظوني" و لاوجود لأي انصار له في المدينة [١٠] .

الرأي الثاني:- ان خروج الحسين عليه السلام كان لغرض رفع الظلم عن اهل العراق الذين ناشدوه بالإسلام ان ينصرهم و يرفع عنهم الظلم او انقاذ النفس المحترمة و هي واجب على كل مسلم و ابن عباس منهم فكان لزاماً على الحسين عليه السلام ان يستجيب لهذه الدعوة و على هذا الاساس يكون محرماً على ابن عباس ومن بقى في المدينة ترك النصرة.

١-ان الامام الحسين عليه السلام لم يستأنس و لم يستسغ رأي ابن عباس و قال له" أبا العباس انك شيخ قد كبرت"[١١]، و هذه الكلمة تقال عند العرب للآراء السفيهة و التي لا يرى صاحبها ابعد من انفه.

٢-خروج ابن عباس و هو "مغضب"[١٢] و كان الاحرى به ان يخرج و هو حزين او متألم و ليس غاضباً، لان الغضب هو اشارة لعدم حصوله على مراده الذي اتى من اجله، لا من اجل حرصه على شخص الامام الحسين عليه السلام.

الحوار الثاني الذي دار بين الامام الحسين عليه السلام و ابن عباس:

"فلمّا كان من العشيّ أو من الغد أتاه ابن عبّاس فقال: يا ابن عمّ، إنّي أتصبّر و لا أصبر، إنّي أتخوّف عليك في هذا الوجه الهلاك و الاستئصال، إنّ أهل العراق قوم غدر فلا تقربنّهم، أقم في هذا البلد فإنّك سيّد أهل الحجاز، فإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب إليهم فلينفوا عاملهم و عدوّهم ثمّ أقدم عليهم، فإن أبيت إلّا أن تخرج فسر إلى اليمن فإنّ بها حصونا و شعابا، و هي أرض عريضة طويلة، و لأبيك بها شيعة، و أنت عن الناس في عزلة، فتكتب إلى الناس و ترسل و تبثّ دعاءك، فإنّي أرجو أن يأتيك عند ذلك الّذي تحبّ في عافية"[١٣].

ان هذا الحوار هو سابق للحوار الذي دار بينهما لكتاب يزيد بن معاوية الذي بعثه الى ابن عباس فيعد مبادرة شخصية من ابن عباس لخروج الحسين عليه السلام ضد الحكم الاموي، فنقول في تحليله ما ياتي:

١-ان ابن عباس قد اتهم اهل العراق بالغدر أذ قال في كلامه للإمام الحسين عليه السلام"اهل غدر"[١٤] ونسي ابن عباس ما فعله هو بعلي ابن ابي طالب عليه السلام عندما كان واليا على البصرة ، وان اخاه قد غدر بالإمام الحسن عليه السلام، و ان اهل المدينة قد خذلوا الحسين عليه السلام.

٢-نصيحة ابن عباس للإمام الحسين عليه السلام بالتوجه الى اليمن هو نوع من ضرب النهضة الحسينية من الداخل، وذلك لان شيعة الامام في العراق اكثر واعرف بأمامهم اما في اليمن فهم قليل والامام لم يذهب الى اليمن ابداً وهناك احتمال بسيط انه قد ذهب مرة اومرتين وهو غير معروف شخصاً عند اهل اليمن مما يؤدي الى ضعف النصرة له و كذلك فيما اذا توجه الى باقي الاقاليم فأن معاوية قد ثقف الامة على ان علياً قتل عثمان فاذا ذهب الحسين عليه السلام الى هذه الاقاليم فليس ببعيد ان الامة تقتل الحسين عليه السلام بإشارة من يزيد و تخرج بني امية من دم الحسين عليه السلام و اما في العراق فأنه ولد وعاش بينهم ما يقارب خمس سنوات[١٥].

دعاء الامام الحسين عليه السلام عند قبر جده " السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين ابن فاطمة، أنا فرخك و ابن فرختك و سبطك ، في الخلف، الذي خلفت على أمتك فاشهد عليهم يا نبي الله أنهم قد خذلوني و ضيعوني و أنهم لم يحفظوني"[١٦]. هذا الدعاء فند نصيحة ابن عباس للحسين عليه السلام في البقاء في المدينة و ذلك لأن أهل المدينة حسب رأي الامام الحسين عليه السلام قد غدروا به و خذلوه و لم ينصروه و لذلك ترك المدينة ليس هروباً من واليها كما يذكر التاريخ بل لعدم وجود الناصر و الركن الشديد الذي يلجا اليه و كذلك خروجه من مكة للأسباب نفسها، و لذلك قرر الخروج الى العراق لوجود الناصر في العراق و تحقق اسباب المنعة والنهضة .

استلم يزيد دولة ابيه العسكرية و تعامل مع المعارضة بالقمع و الارهاب مثلما فعل ابن زياد من اعتقال نساء الشيعة في الكوفة و هدم ديارهم لذلك قام الامام الحسين عليه السلام باصطحاب عياله خوفاً عليهم من بطش بني امية مثل قتل حجر بن عدي وعائلته بأمر من معاوية والقائمة تطول[١٧].

ان رأي ابن عباس في طلبه من الامام الحسين عليه السلام الا يخرج الى الكوفة الا بعد ان يخرجوا واليهم هو في الحقيقة رأي شيعة الامام واهل الكوفة و نجد ذلك في الرسالة التي وجهها "سليمان بن صرد الخزاعي و المسيب ابن نجبه و رفاعة بن شداد و حبيب بن مظاهر و شيعته من المؤمنين و المسلمين من اهل الكوفه" [١٨]، حيث جاء فيها " لسنا نجتمع معه في جمعه، و لا نخرج معه الى عيد، و لو قد بلغنا انك قد اقبلت إلينا اخرجناه حتى نلحقه بالشام ان شاء الله، و السلام و رحمه الله عليك"[١٩].

المبحث الثاني

عبد الله بن عمر (اسمه ولادته)

هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو عبد الرحمن، قد بلغنا في نسبه عند ذكر أبيه. أمّه و أم أخته حفصة - زينب بنت مظعون بن حبيب الجمحيّ، أسلم مع أبيه و هو صغير لم يبلغ الحلم. و قد قيل: إنّ إسلامه كان قبل إسلام أبيه، و كان عبد الله بن عمر ينكر ذلك، و أصحّ من ذلك قولهم: إن هجرته كانت قبل هجرة أبيه، و اجتمعوا أنه لم يشهد بدرا، و اختلف في شهوده أحدا، و الصحيح أن أول مشاهده الخندق.

كان عبد الله بن عمر يوم بدر ممن لم يحتلم، فاستصغره رسول الله صلى الله عليه و سلم و ردّه، و أجازه يوم أحد. و يروى عن نافع أنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم ردّه يوم أحد، لأنه كان ابن أربع عشرة سنة، و أجازه يوم الخندق، و هو ابن خمس عشرة.

و قد روى حديث نافع على الوجهين جميعا، و شهد الحديبيّة، و قال بعض أهل السير: إنه أول من بايع يومئذ، و لا يصحّ، و الصحيح أن من بايع رسول الله صلى الله عليه و سلم بالحديبية تحت الشجرة بيعة الرضوان. و روى سفيان بن عيينة، عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد، قال: أدرك ابن عمر الفتح، و هو ابن عشرين سنة- يعنى فتح مكة[٢٠].

<u>قراءة في حوار اخر بين الامام الحسين عليه السلام مع ابن عباس و عبد الله بن عمر حول بيعة يزيد و الخروج الى ارض كربلاء:-</u>

توفى معاوية في (١٥) من رجب على المشهور و خرج الامام الحسين عليه السلام الى مكة في (٢٨) من رجب و اقام الحسين في مكة في شهر شعبان و رمضان و شوال و ذي القعدة و تقول الرواية انه نزل في دار العباس و حوله اليها عبد الله بن عباس[٢١] ، فأقبل عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس بعد عزمهما على الانصراف من مكة الى المدينة فالتقيا بالحسين عليه السلام قال ابن عمر للحسين " رحمك الله اتق الله الذي إليه معادك! فقد عرفت من عداوة أهل هذا البيت لكم وظلمهم إياكم، وقد ولي الناس هذا الرجل يزيد بن معاوية ولست آمن أن يميل الناس إليه لمكان هذه الصفراء والبيضاء فيقتلونك ويهلك فيك بشر كثير، فإني قد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يقول: " حسين مقتول، ولئن قتلوه وخذلوه ولن ينصروه ليخذلهم الله يوم القيامة، وأنا أشير عليك أن تدخل في صلح ما دخل فيه الناس، واصبر كما صبرت لمعاوية من قبل، فلعل الله أن يحكم بينك وبين القوم الظالمين"[٢٢].

١-ان ابن عباس و ابن عمر قد بايعا يزيد بن معاوية فقال ابن عمر: "لا تفرّقا جماعة المسلمين و قدم هو و ابن عبّاس المدينة فلمّا بايع الناس بايعا"[٢٣]. و يريدان من الحسين عليه السلام ان يبايع مثلهما ، و بذلك يكونان بمنئى عن عذاب الله و الضمير .

٢-ان يزيد بن معاوية قد بذل الاموال لشراء الذمم و حث الناس لقتل الحسين عليه السلام و اتباعه و شيعته.

٣-اقر ابن عباس و ابن عمر على انفسهم عبر نقل و تأييد حديث رسول الله صل الله عليه و آله و سلم ان حسيناً عليه السلام يقتل و يخذل و لاينصر و ان الله خاذلهم ، و هذا اقرار على انفسهم بأنهم خذلوا الحسين عليه السلام و لن ينصروه فخافوا على انفسهم من مشهد يوم القيامة فأشاروا على الحسين عليه السلام ان يدخل في الصلح و ان يصبر كما صبر ايام معاوية .

"وقال ابن عباس: صدقت ابا عبد الله قال النبي صل الله عليه و آله و سلم في حياته " ما لي و ليزيد لا بارك الله في يزيد! و إنه يقتل و لدي و ولد ابنتي الحسين رضي الله عنه، و الذي نفسي بيده! لا يقتل ولدي بين ظهراني ، قوم فلا يمنعونه إلا خالف الله بين قلوبهم و ألسنتهم! ثم بكى ابن عباس و بكى معه الحسين و قال: يا ابن عباس! تعلم أني ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم: فقال ابن عباس: اللّهم نعم نعلم و نعرف أن ما في الدنيا أحد هو ابن بنت رسول الله (صلّى الله عليه وآله سلّم) غيرك، و أن نصرك لفرض على هذه الأمة كفريضة الصلاة و الزكاة التي لا يقدر أن يقبل أحدهما دون الأخرى. قال الحسين: يا ابن عباس! فما تقول في قوم أخرجوا ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم من داره و قراره و مولده و حرم رسوله و مجاورة قبره و مولده و مسجده و موضع مهاجره، فتركوه خائفا مرعوبا لا يستقر في قرار و لا يأوي في موطن، يريدون في ذلك قتله و سفك دمه و هو لم يشرك بالله شيئا و لا اتخذ من دونه وليا، و لم يتغير عما كان عليه رسول الله صلّى الله عليه و سلّم و الخلفاء من بعده؟ فقال ابن عباس: ما أقول فيهم "إلا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ لا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلَّا وَ هُمْ كُسالى يُراؤُنَ النَّاسَ وَ لا يَذْكُرُونَ الله إِلَّا قَلِيلًا مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذلِكَ لا إِلى هؤُلاءِ وَ لا إِلى هؤُلاءِ وَ من يُضْلِلِ الله فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا "[٢٤] ، و على مثل هؤلاء تنزل البطشة الكبرى، و أما أنت يا ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فإنك رأس الفخار برسول الله صلّى الله عليه و سلّم و ابن نظيره البتول، فلا تظن يا ابن بنت رسول الله أن الله غافل عما يعمل الظالمون، و أنا أشهد أن من رغب عن مجاورتك و طمع في محاربتك و محاربة نبيك محمّد صلّى الله عليه و سلّم فما له من خلاق. فقال الحسين: اللّهم اشهد! فقال ابن عباس: جعلت فداك يا ابن بنت رسول الله! كأنك تريدني إلى نفسك و تريد مني أن أنصرك! و الله الذي لا إله إلّا هو أن لو ضربت بين يديك سيفي هذا حتى انخلع جميعا من كفي لما كنت ممن أوفي من حقك عشر العشر! و ها أنا بين يديك مرني بأمرك. فقال ابن عمر: مهلا ذرنا من هذا يا ابن عباس، قال: ثم أقبل ابن عمر على الحسين فقال: أبا عبد الله! مهلا عمّا قد عزمت عليه و ارجع من هنا إلى المدينة و ادخل في صلح القوم و لا تغب عن وطنك و حرم جدك رسول الله صلّى الله عليه و سلّم، و لا تجعل لهؤلاء الذين لا خلاق لهم على نفسك حجة و سبيلا، و إن أحببت أن لا تبايع فأنت متروك حتى ترى برأيك فإنّ يزيد بن معاوية- لعنه الله- عسى أن لا يعيش إلا قليلا فيكفيك الله أمره، فقال الحسين: أفّ لهذا الكلام أبدا ما دامت السماوات و الأرض! أسألك بالله يا عبد الله أنا عندك على خطأ من أمري هذا؟ فإن كنت عندك على خطأ فردني فإني أخضع و أسمع و أطيع، فقال ابن عمر: اللّهم لا و لم يكن الله تعالى يجعل ابن بنت رسوله على خطأ، و ليس مثلك من طهارته و صفوته من الرسول صلّى الله عليه و سلّم على مثل يزيد بن معاوية- لعنه الله- باسم الخلافة، و لكن أخشى أن يضرب وجهك هذا الحسن الجميل بالسيوف و ترى من هذه الأمة ما لا تحب، فارجع معنا إلى المدينة و إن لم تحب أن تبايع فلا تبايع أبدا و اقعد في منزلك. فقال الحسين: هيهات يا ابن عمر! إن القوم لا يتركوني و إن أصابوني و إن لم يصيبوني فلا يزالون حتى أبايع و أنا كاره أو يقتلوني، أما تعلم يا عبد الله! أن من هوان هذه الدنيا على الله تعالى أنه أتي برأس يحيى بن زكريا عليه السلام إلى بغية من بغايا بني إسرائيل و الرأس ينطق بالحجة عليهم؟ أما تعلم أبا عبد الرحمن! أن بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبيا ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون و يشترون كلهم كأنهم لم يصنعوا شيئا، فلم يعجل الله عليهم، ثم أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر، اتق الله أبا عبد الرحمن و لا تدعن نصرتي و اذكرني في صلاتك، فو الذي بعث جدي محمدا صلّى الله عليه و سلّم بشيرا و نذيرا لو أن أباك عمر بن الخطاب أدرك زماني لنصرني كنصرته جدي و أقام من دوني قيامه بين يدي جدي، يا ابن عمر! فإن كان

الخروج معي مما يصعب عليك و يثقل فأنت في أوسع العذر، و لكن لا تتركن لي الدعاء في دبر كل صلاة، و اجلس عن القوم و لا تعجل بالبيعة لهم حتى تعلم إلى ما تؤول الأمور"[٢٥] .

١-أقر ابن عباس على نفسه بان النبي صل الله عليه و آله و سلم قد دعا على يزيد لانه يقتل ولده الحسين عليه السلام و اقسم بأن الله سبحانه و تعالى يخالف بين قلب ولسان من لم ينصر الحسين عليه السلام، و كذلك أقر ابن عباس ان الحسين عليه السلام هو ابن بنت رسول الله و نصره فرض على الامة كفريضة الصلاة والزكاة لا يقبل احدهما دون الاخر، و كذلك أقر ابن عباس ان المدينة المنورة و مكة المكرمة قد اخرجتا الامام الحسين عليه السلام كما اخرج المشركون الرسول صل الله عليه و آله وسلم من مكة، و ايضاً أقر ابن عباس على نفسه و على الامة التي خذلت الحسين عليه السلام عبر استشهاده بالاية الكريمة " انَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً"[٢٦].
فوصل الى نتيجة مفادها ان الحسين عليه السلام يمثل الايمان كله و محاربته تمثل محاربة النبي صل الله عليه وآله و سلم ، و بالرغم من تداركه لموقفه و محاولة ان يلتحق بالحسين عليه السلام و لكن موقفه كان عبارة عن تمني ليخرج من الحرب النفسية التي عاشها بين بطش معاوية و الجهاد بين يدي الحسين عليه السلام.

٢-ايضا نفهم الحوار اعلاه ان ابن عباس و ابن عمر لم يؤمنا ايماناً عقائدياً كأمثال ميثم التمار و سلمان المحمدي حيث انهما خافا على نفسيهما من بطش يزيد وطمعا ايضاً في امواله.

٣-هما يعلمان جيداً ان الحسين عليه السلام على حق و مثله لا يبايع يزيد فلذلك حاولا جهد وسعهما ان يثنيا عن الخروج لكي لا يكتبا عند الله خاذلان عن نصرة الحق المتمثل بالحسين عليه السلام .

"قال: ثم أقبل الحسين على عبد الله بن عباس رحمه الله فقال: يا بن عباس! إنك ابن عم والدي، و لم تزل تأمر بالخير منذ عرفتك، و كنت مع و الذي تشير عليه بما فيه الرشاد، و قد كان يستنصحك و يستشيرك فتشير عليه بالصواب، فامض إلى المدينة في حفظ الله و كلائه و لا يخفى عليّ شيء من أخبارك فإني مستوطن هذا الحرم و مقيم فيه أبدا ما رأيت أهله يحبوني و ينصروني، فإذا هم خذلوني استبدلت بهم غيرهم و استعصمت بالكلمة التي قالها إبراهيم الخليل صلّى الله عليه و سلّم يوم ألقي في النار حسبي الله و نعم الوكيل فكانت النار عليه بردا و سلاما. قال: فبكى ابن عباس و ابن عمر في ذلك الوقت بكاء شديداً و الحسين يبكي معهما ساعة ثم ودعهما، و صار ابن عمر و ابن عباس إلى المدينة" [٢٧].

١-الكل يعلم ان بني امية لا يتركون الحسين عليه السلام حتى يبايع كارهاً او يقتل وهذه المفاوضات التي تجري على لسان ابن عباس ما هي الا كسب وقت ليس الا.

٢-تأكيد المحاورين ابن عباس و ابن عمر و كذلك محمد بن الحنفية على ان لا يأتي الحسين عليه السلام الى العراق وان يغيروا جهته الى الامصار الاخرى كاليمن.

٣-رغم اقرارهم بأن الحسين لا يخطأ لانة ابن الرسالة المحمدية مع هذا اصروا على هذه المفاوضات ولم يبدلوا موقفهم اتجاه نهضة الامام الحسين عليه السلام و يخرجوا معه و هذا يدل على ان ابن عباس كان يرى في نفسه انه يصلح الى القيادة افضل من الحسين الذي يرمي بنفسه وماله و عرضه الى التهلكة و كما قيل لأبيه ان علي عليه السلام لا عهد له بالسياسة بقيت و جهة النظر هذه للحسن و من بعده الحسين عليه السلام فنرى الآراء التي اطلقها ابن عباس و ابن الحنفية كانت تقابل رأي الامام الحسين عليه السلام باعتبارهم ايضاً قادة فدخلوا في التيه .

<u>في حوار اخر ضم الامام الحسين عليه السلام مع ابن عباس بأمر من يزيد وفق رسالة بعثها يزيد الى ابن عباس</u>:-

"إلى عبد الله بن عباس يخبره بخروج الحسين إلى مكة، و نحسبه جاءه رجال من أهل هذا المشرق فمنوه الخلافة، و عندك منهم خبرة و تجربة ، فإن كان فعل فقد قطع واشج القرابة، و أنت كبير أهل بيتك و المنظور إليه. فاكففه عن السعي في الفرقة "[٢٨] ، فكتب إليه عبد الله بن عباس: "إني أرجو أن لا يكون خروج الحسين لأمر تكرهه، و لست أدع النصيحة له فيما يجمع ، الله به الألفة و يطفى به النائرة "[٢٩] .

و مما يؤشر على هذه الرسالة الاتي :-

١-ان لدى يزيد بن معاوية جهاز استخباري قوي جداً و يعلم بتحركات المعارضة و خاصة الحسين عليه السلام لحظة بلحظة.

٢-يدلنا هذا الحوار على ان يزيد بن معاوية رجل دولة ويستطيع ان يحاور المعارضة و يستخدم معها اساليب الترغيب و الترهيب ، و ليس كما تخبرنا الروايات على انه سفيه الرأي لاعب بالقرود.

٣-ان يزيد بن معاوية بعد ان اخذ البيعة من ابن عباس و ابن عمر و محمد بن الحنفية من بعد مبايعتهم ليزيد استخدمهم كمحاورين له مع الحسين عليه السلام.

٤-كلمة "فأكففه" التي جاءت في الرسالة هي فعل امر من يزيد لابن عباس يحدد بها ما يراد من ابن عباس ، فلوكان ابن عباس يمتلك الايمان الكافي ان الامام الحسين عليه السلام مفترض الطاعة لما استجاب ليزيد و دخل في هذا الحوار.

وفي رسالة اخرى من يزيد لابن عباس:-

"واضطرب يزيد كأشد ما يكون الاضطراب حينما وافته الانباء بامتناع الحسين عن بيعته وهجرته إلى مكة، واتخاذها مركزا لدعوته، وارسال العراق الوفود والرسائل إلى الدعوة لبيعته، فكتب يزيد بن معاوية إلى عبد الله بن عباس رسالة، قال فيها : اما بعد: فان ابن عمك حسينا، وعدو الله ابن الزبير التويا ببيعتي ولحقا بمكة مرصدين للفتنة، معرضين أنفسهما للهلكة، فأما ابن الزبير فإنه صريع الفنا، وقتيل السيف غدا، وأما الحسين فقد أحببت الاعذار إليكم أهل البيت مما كان منه، وقد بلغني أن رجالا من شيعته من أهل العراق يكاتبونه، ويكاتبهم، ويمنونه الخلافة، ويمنيهم الامرة، وقد تعلمون ما بيني وبينكم من الوصلة وعظيم الحرمة ونتائج الأرحام، وقد قطع ذلك الحسين، وبته، وأنت زعيم أهل بيتك، وسيد بلادك، فالقه فأردده عن السعي في الفتنة، فان قبل منك وأناب فله عندي الأمان، والكرامة الواسعة، وأجري عليه ما كان أبي يجريه على أخيه وإن طلب الزيادة فاضمن له ما أديك، وأنفذ ضمانك، وأقوم له بذلك وله علي الايمان المغلظة، والمواثيق المؤكدة بما تطمئن به نفسه، ويعتمد في كل الأمور عليه، عجل بجواب كتابي، وبكل حاجة لك بيها قبلي والسلام.

وأجابه ابن عباس: أما بعد: فقد ورد كتابك تذكر فيه لحاق الحسين وابن الزبير بمكة، فأما ابن الزبير فرجل منقطع عنا برأيه وهواه يكاتمنا مع ذلك أضغانا يسرها في صدره يوري علينا وري الزناد، لا فك الله أسيرها فأرى في أمره ما أنت راء.
واما الحسين فإنه لما نزل مكة وترك حرم جده، ومنازل آبائه سألته عن مقدمه فأخبرني ان عمالك بالمدينة أساؤا إليه، وعجلوا عليه بالكلام الفاحش، فاقبل إلى حرم الله مستجيرا به، وسألقاه فيما أشرت إليه، ولن أدع النصيحة فيما يجمع الله به الكلمة، ويطفئ به النائرة ويخمد به الفتنة، ويحقن به دماء الأمة، فاتق الله في السر والعلانية، ولا تبيتن ليلة وأنت تريد لمسلم غائلة، ولا ترصده بمظلمة، ولا تحفر له مهراة ، فكم من حافر لغيره حفرا وقع فيه، وكم من مؤمل أملا لم يؤت أمله، وخذ بحظك من تلاوة القران، ونشر السنة، وعليك بالصيام والقيام لا تشغلك عنهما ملاهي الدنيا وأباطيلها فان كل ما اشتغلت به عن الله يضر ويفنى وكل ما اشتغلت به من أسباب الآخرة ينفع ويبقى. والسلام "[٣٠] .
و يتبين لنا في ضوء رسالة يزيد بن معاوية الى ابن عباس ما يأتي:-

١-ان ابن عباس كانت لديه حظوة عند يزيد بن معاوية و الا لماذا لم يرسلها الى محمد بن الحنفية او والي المدينة على اقل تقدير و كذلك هناك مكانة لابن عباس في المدينة و صفة القرابة بينه و بين الحسين عليه السلام.

٢-ان ابن عباس قد بايع يزيداً لان الرسالة لم تذكر ان ابن عباس التوى على بيعة يزيد، و تشير النصوص الروائية ان ابن عباس قد بايع يزيد بن معاوية مع ابن عمر، واما الحسين عليه السلام و ابن الزبير فلم يبايعا يزيداً [٣١] .

٣-ان ابن الزبير قد صدر بحقه حكم الاعدام وهذا يدل على ان حركة ابن الزبير لم تكن عميقة و كبيرة و مؤثرة على الساحة الاسلامية و مكشوفة عند الدولة الاموية و لا تؤدي الى قلب نظام حكم ، و لذلك نرى ان يزيد بن معاوية لم يكن يهتم بحركة ابن الزبير في ما اذا سيطر على الحجاز بعد خروج الحسين عليه السلام منها.

٤-يوجد قلق شديد في الرسالة من نهضة الحسين عليه السلام و نراه جلياً من حدة الرسالة و شدتها و حتى نوع الالفاظ فيها فمثلاً عندما يقول يزيد لابن عباس نرى ان كلمة عجل تدل على توجيه امر شديد اللهجة الى ابن عباس للتوجه الفوري الى مكة والدخول بمفاوضات مع الامام الحسين عليه السلام، علماً ان ابن عباس وصل تواً من المدينة بعد ان كان في مكة ، وكذلك نرى عبر الدعم المادي المفتوح لمفاوضة الحسين عليه السلام لافشال النهضة الحسينية.

٥-اعلن يزيد ضمناً في رسالته نيته في قتل الحسين عليه السلام و تذرع بعدة ذرائع منها ان الحسين عليه السلام قطع الرحم والصلة .

٦-دخول ابن عباس في مفاوضات يمثل فيها الدولة الاموية في مقابل الحسين عليه السلام الذي يمثل الدولة المحمدية.

٧-تثبت الرسالة ان في حال ثبات الحسين عليه السلام على نهضته ، فيجب توجيهه الى غير العراق كاليمن او اغتياله و هذا ما حصل في مكة قبل ان يخرج منها في يوم التروية[٣٢] .

المبحث الثالث

محمد ابن الحنفية:-

و هو محمد الأكبر بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي. و أمه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل. و يقال بل كانت أمه من سبي اليمامة فصارت إلى علي بن أبي طالب رحمه الله[٣٣] ، و هذا الاسم (ابن الحنفية) لم يكن موجودا حتى زمان الامام جعفر الصادق عليه السلام للتفريق بين امامته و امامة محمد بن الحنفية التي ادعاها في زمن الامام علي بن الحسين عليه السلام .

ذكر وصية الحسين بن علي إلى أخيه محمد ابن الحنفية:-

ورد في مقتل الحسين للخوارزمي "ان الامام الحسين عليه السلام و بعد ان رأى الرؤيا و حواره مع جده الرسول صل الله عليه و آله و سلم قص رؤياه على أهل بيته و بني عبد المطلب، فلم يكن في ذلك اليوم في شرق الارض و لا غربها قوم أشد غما من أهل بيت الرسول صلّى الله عليه و سلّم و لا أكثر باكيا .

ثم تهيأ الحسين بن علي و عزم على الخروج من المدينة و مضى في جوف الليل إلى قبر أمه فصلى عند قبرها و ودعها، ثم قام من قبرها و صار إلى قبر أخيه الحسن عليه السلام ففعل ذلك ثم رجع إلى منزله في وقت الصبح فأقبل إليه أخوه محمد بن الحنفية فقال: يا أخي فديتك نفسي أنت أحب الناس

إليّ و أعزهم عليّ و لست و الله أدخر النصيحة لأحد من الخلق و ليس أحد أحق بها منك فإنك كنفسي و روحي وبصري و كبير أهل بيتي و من وجب طاعته في عنقي لأن الله تبارك و تعالى قد شرفك علي و جعلك من سادات أهل الجنة، إني أريد أن أشير عليك فاقبل مني. فقال له الحسين: قل يا أخي ما بدا لك فقال: أشير عليك أن تنحى بنفسك عن يزيد بن معاوية و عن الأمصار ما استطعت أن تبعث رسلك إلى الناس فتدعوهم إلى بيعتك فإن إن بايعك الناس حمدت الله على ذلك، و قمت فيهم بما كان يقومه النبي صلّى الله عليه و سلّم و هو عنك راض و المؤمنون عنك راضون كما رضوا عن أبيك و أخيك، و إن أجتمع الناس على غيرك حمدت الله على ذلك وسكت و لزمت منزلك فإني خائف عليك أن تدخل مصرا أو تأتي جماعة من الناس فيقتتلون فتكون طائفة منهم معك و طائفة عليك فتقتل بينهم"[٣٤].

ذكر محمد بن الحنفية عدة امور للإمام الحسين عليه السلام منها انه ناصح للإمام الحسين عليه السلام بالرغم من ان الامام الحسين عليه السلام كبير اهل بيته و من يعتمد عليه و طاعته واجبة في عنق محمد بن الحنفية و ان الله قد شرف الحسين عليه السلام وجعله سيد شباب اهل الجنة .

كيف بشخص يشير على سيد شباب اهل الجنة و طاعته مفروضة عليه و هو اكثر احاطة و فهم بالإسلام و المسلمين و امور السياسة والرئاسة فكيف سمح محمد بن الحنفية بنفسه ان يشير على الحسين برأيه الا اذا كان يرى في نفسه انه صاحب رأي و رؤيا افضل من رؤية الحسين عليه السلام في تلك الحقبة.

نرى ان رأي محمد بن الحنفية و ابن عباس قد اتفقت على ان لا يذهب الامام الحسين الى العراق وان يتجه الى اليمن و كذلك عدم نصرة الامام الحسين عليه السلام عبر الخروج معه و هذا يدل على انهما لم يعتقدا بالنهضة الحسينية و لا بصاحبها و ان رأيهم هو الصحيح و المنجي من هذه الفتنة و كذلك طبقا ما يريد يزيد بن معاوية من عدم توجه الحسين عليه السلام الى العراق.

اشار محمد بن الحنفية على الامام ان يخرج الى الرمال و شعاب الجبال و ينتظر امر الله في الحكم بينه و بين القوم الفاسقين فهو بهذا الرأي يقبل على نفسه ان يتيه سيد شباب اهل الجنة في الشعاب و الوديان في الصحاري و الكثبان على ان ينصره ضد القوم الفاسقين.

عبد الله بن جعفر الطيار:-

عبد الله بن جعفر بن ابي طالب، صحابي كان ابوه مشهور بذي الجناحين و كان اول المهاجرين الى الحبشة و امه اسماء بنت عميس ولد هناك و هاجر الى المدينة و عمره سبع سنين تكفل الرسول تربيته بعد استشهاد ابيه تزوج من زينب بنت على بن ابي طالب و شهد صفين و لم يقاتل توفي في المدينة سنة ٨٠ هـ و هو ابن ثمانين سنة[٣٥] .

رسالة عبد الله بن جعفر الطيار للإمام الحسين عليه السلام وجواب الامام عليها:

كتب عبد الله بن جعفر الطيار رسالة الى الحسين عليه السلام قال فيها: "الحسين بن علي من عبد الله بن جعفر اما بعد فأني انشدك الله ان تخرج من مكة فاني اخاف عليكم هذا الامر الذي قد ازمعت عليه ان يكون فيه هلاكك واستئصال اهل بيتك فأنك ان قتلت خفت ان يطفأ نور الله فأنت علم المهتدين و رجاء المؤمنين فلا تعجل بالمسير الى العراق فأني اخذ لك الامان من يزيد و من جميع بني امية لنفسك و لمالك و اولادك و اهلك والسلام"[٣٦].

فرد الامام الحسين عليه السلام على ما جاء في رسالة عبد الله بن جعفر "أما بعد ... فأن كتابك ورد علي فقرأته و فهمت ما فيه اعلم اني قد رأيت جدي رسول الله صل الله عليه و آله و سلم في منامي فأخبرني بأمر انا ماضٍ له كان لي الامر اوعليَّ فوالله يا بن عم لو كنت في جحر هامة من هوام الارض لاستخرجوني حتى يقتلوني و الله ليعتدن عليَّ كما اعتدت اليهود في يوم السبت والسلام"[٣٧].

نستطيع ان نضع احتمالين لتحليل رسالة عبد الله بن جعفر الى الامام الحسين عليه السلام :

الاحتمال الاول:- ان الدولة الاموية قامت بالضغط عبر والي المدينة على عبد الله بن جعفر لأرسال هذه الرسالة الى الامام الحسين عليه السلام والا من اين اتت هذه القوة لعبد الله بن جعفر للضغط او التأثير على الدولة الاموية (من يزيد الى جميع بني امية) .

الاحتمال الثاني:- و هو اسوء من الاول ان تكون لعبد الله بن جعفر علاقة بالدولة الاموية عليها من خلال هذه العلاقة، و هذا غير وارد لأن كلا ولديه استشهدا مع الحسين عليه السلام.

ان التاريخ لا يرحم احداً و ان المواقف والآراء ستكشف مهما طال زمنها فلو نظرنا الى الاعذار التي تعذر بها الصحابة والتابعين والاقرباء من بني هاشم هو عذر واحد (العمى) أو (المرض) فحسب ما قال الكاتب جعفر النقدي في كتابه زينب الكبرى ان سبب عدم خروج عبد الله بن جعفر انه مكفوف البصر فيكون عندنا ناتجاً ان عبد الله بن جعفر اعمى و محمد بن الحنفية اعمى وابن عباس اعمى[٣٨] ، علماً ان الامر بالمعروف و النهي عن المنكر لا يحتاج الى مبصر و انما يحتاج الى بصير، و لذلك نرى عبد الله بن جعفر ارسل ولديه مع الحسين عليه السلام و استشهدا بينما ابن عباس و محمد بن الحنفية لم يرسلا اي احد من ابنائهما، فعذر عبد الله بن جعفر حقيقي واقعي و عذر ابن عباس و محمد بن الحنفية غير حقيقي و غير واقعي .

في رسالة من يزيد بن معاوية الى محمد بن الحنفية بعد استشهاد الحسين بن علي عليه السلام

كتاب يزيد إلى ابن الحنفية لأخذ البيعة وأخذ الجائزة :-

كتب يزيد بن معاوية إلى محمد بن علي ابن الحنفية وهو يومئذ بالمدينة أما بعد:

" فاني أسأل الله لنا ولك عملا صالحا يرضى به عنا، فاني ما أعرف اليوم في بني هاشم رجلا هو أرجح منك حلما وعلما ولا أحضر فهما وحكما، ولا أبعد من كل سفه ودنس وطيش، وليس من يتخلق بالخير تخلقا وينتحل الفضل تنحلا كمن جبله الله على الخير جبلا، وقد عرفنا ذلك منك قديما وحديثا شاهدا وغائبا غير أني قد أحببت زيارتك والاخذ بالحظ من رؤيتك فإذا نظرت في كتابي هذا فاقبل إلي آمنا مطمئنا أرشدك الله أمرك، وغفر لك ذنبك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، قال: فلما ورد الكتاب على محمد بن علي وقرأه أقبل على ابنيه جعفر وعبد الله أبي هاشم، فاستشارهما في ذلك فقال له ابنه عبد الله: يا أبه اتق الله في نفسك ولا تصر إليه فإني خائف أن يلحقك بأخيك الحسين ولا يبالي، فقال محمد: يا بني ولكني لا أخاف ذلك منه، فقال له ابنه جعفر: يا أبه إنه قد ألطفك في كتابه إليك ولا أظنه يكتب إلى أحد من قريش بأن أرشدك الله أمرك، وغفر لك ذنبك وأنا أرجو أن يكف الله شره عنك، قال: فقال محمد بن علي: يا بني إني توكلت على الله الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وكفى بالله وكيل"[٣٩].

في ضوء ماتقدم يمكن ان نسجل مايأتي:-

١ - نرى ان يزيد بن معاوية يرفع من شأن محمد بن الحنفية (علما و فهما و حلما و حكما) علما ان هناك من هو اعلم منه مثل علي بن الحسين عليه السلام.

٢ - ان يزيد يعلم ان محمد بن الحنفية ليس سفيها و لا دنسا ولا طائشا لأنه (لم يعارض وبايع).

٣ - في الدولة الاموية لا يوجد امان الا بتفويض من يزيد بن معاوية نفسه، و قد اعطاه الى محمد بن الحنفية.

"قال: ثم تجهز محمد بن علي وخرج من المدينة وسار حتى قدم على يزيد بن معاوية بالشام، فلما استأذن أذن له وقربه وأدناه وأجلسه معه على سريره، ثم أقبل عليه بوجهه ، فقال: يا أبا القاسم آجرنا الله وإياك في أبي عبد الله الحسين بن علي فوالله لئن كان نقصك فقد نقصني، ولئن كان أوجعك فقد

أوجعني، ولو كنت أنا المتولي لحربه لما قتلته، ولدفعت عنه القتل ولو بحز أصابعي وذهاب بصري، ولفديته بجميع ما ملكت يدي، وإن كان قد ظلمني وقطع رحمي ونازعني حقي، ولكن عبيد الله بن زياد لم يعلم رأيي في ذلك فعجل عليه بالقتل فقتله، ولم يستدرك ما فات، وبعد فإنه ليس يجب علينا أن نرضى بالدنية في حقنا ولم يكن يجب على أخيك أن ينازعنا في أمر خصنا الله به دون غيرنا، وعزيز علي ما ناله والسلام فهات الآن ما عندك يا أبا القاسم، قال: فتكلم محمد بن علي فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إني قد سمعت كلامك فوصل الله رحمك، ورحم حسينا وبارك له فيما صار إليه من ثواب ربه، والخلد الدائم الطويل، في جوار الملك الجليل، وقد علمنا أن ما نقصنا فقد نقصك، وما عراك فقد عرانا من فرح وترح، وكذا أظن أن لو شهدت ذلك بنفسك لاخترت أفضل الرأي والعمل، ولجانبت أسوء الفعل والخطل، والآن فان حاجتي إليك أن لا تسمعني فيه ما أكره، فإنه أخي وشقيقي وابن أبي، وإن زعمت أنه قد كان ظلمك وكان عدوا لك كما تقول،قال: فقال له يزيد: إنك لن تسمع مني إلا خيرا، ولكن هلم فبايعني واذكر ما عليك من الدين حتى أقضيه عنك، قال: فقال له محمد بن علي رضي الله عنه: أما البيعة فقد بايعتك وأما ما ذكرت من أمر الدين فما على دين والحمد لله، وإني من الله تبارك وتعالى في كل نعمة سابغة، لا أقوم بشكرها، قال: فالتفت يزيد لعنه الله إلى ابنه خالد، فقال: يا بني إن ابن عمك هذا بعيد من الخبث واللؤم والدنس والكذب، ولو كان غيره كبعض من عرفت لقال علي من الدين كذا وكذا، ليستغنم أخذ أموالنا قال: ثم أقبل عليه يزيد فقال: بايعتني يا أبا القاسم؟فقال: نعم يا أمير المؤمنين قال: فاني قد أمرت لك بثلاثمائة ألف درهم فابعث من يقبضها، فإذا أردت الانصراف عنا وصلناك إنشاء الله، قال: فقال له محمد بن علي:لا حاجة لي في هذا المال ولا له جئت قال يزيد: فلا عليك أن تقبضه وتفرقه فيمن أحببت من أهل بيتك، قال: فاني قد قبلت يا أمير المؤمنين قال: فأنزله في بعض منازله، وكان محمد بن علي يدخل عليه في كل يوم صباحا ومساء، قال: وإذا وفد أهل المدينة قد قدموا على يزيد وفيهم منذر بن الزبير وعبد الله ابن عمرو بن حفص بن مغيرة المخزومي وعبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الأنصاري فأقاموا عند يزيد لعنه الله أياما فأجازهم يزيد لكل رجل منهم بخمسين ألف درهم وأجاز المنذر بن الزبير بمائة ألف درهم، فلما أرادوا الانصراف إلى المدينة، أقبل محمد بن علي حتى دخل على يزيد فاستأذنه في الانصراف معهم إلى المدينة فأذن له في ذلك ووصله بمائتي ألف درهم، وأعطاه عروضا بمائة ألف درهم، ثم قال: يا أبا القاسم إني لا أعلم في أهل بيتك اليوم رجلا هو أعلم منك بالحلال والحرام، وقد كنت أحب أن لا تفارقني وتأمرني بما فيه حظي ورشدي فوالله ما أحب أن تنصرف عني وأنت ذام لشيء من أخلاقي، فقال له محمد بن علي رضي الله عنه: أما ما كان منك إلى الحسين بن علي فذاك شيء لا يستدرك، وأما الآن فاني ما رأيت منك مذ قدمت عليك إلا خيرا ولو رأيت منك خصلة أكرهها لما وسعني السكوت دون أن أنهاك عنها، وأخبرك بما يحق لله عليك منها، للذي أخذ الله تبارك وتعالى على العلماء في علمهم أن يبينوه للناس ولا يكتموه، ولست مؤديا عنك إلى من ورائي من الناس إلا خيرا، غير أني أنهاك عن شرب هذا المسكر فانه رجس من عمل الشيطان، وليس من ولى امور الامة ودعي له بالخلافة على رؤوس الاشهاد على المنابر كغيره من الناس، فاتق الله في نفسك، وتدارك ما سلف من ذنبك والسلام. قال: فسر يزيد بما سمع من محمد بن علي سرورا شديدا ثم قال: فاني قابل منك ما أمرتني به وأنا احب أن تكاتبني في كل حاجة تعرض لك من صلة أو تعاهد ولا تقصرن في ذلك، فقال محمد بن علي: أفعل ذلك إنشاء الله، ولا أكون إلا عند ما تحب. قال: ثم ودعه محمد بن علي ورجع إلى المدينة ففرق ذلك المال كله في أهل بيته، وسائر بني هاشم وقريش حتى لم يبق من بني هاشم وقريش: من الرجال والنساء والذرية والموالي إلا صار إليه شيء من ذلك المال، ثم خرج محمد بن علي رضي الله عنه من المدينة إلى مكة فأقام بها مجاورا لا يعرف شيئا غير الصوم والصلاة "[٤٠].

و هناك عدة نقاط على هذا الحوار :

١- ان يزيد قد انكر معرفته بمقتل الحسين عليه السلام علماً انه تغنى بالأبيات المعروفة "لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء و لا وحي نزل"[٤١].

٢- ان يزيد يعتقد جازماً ان الله قد فضله دون غيره بالملك وان الحسين عليه السلام قد تجاوز على ملكه و هذا الكلام مخالف لنص الاتفاقية المبرمة بين الامام الحسن عليه السلام و معاوية في شروط الصلح حيث اتفقا على ان يتولى الخلافة بعد معاوية الامام الحسن عليه السلام وبعده الحسين عليه السلام [٤٢].

٣-ان محمد بن الحنفية يخبر عن نفسه انه يعلم ان يزيد قد فجع بالحسين عليه السلام مثل ما هو فجع.

٤-ان محمد بن الحنفية ينظف يد يزيد من دم الحسين عليه السلام .

٥-ان محمد بن الحنفية قد بايع يزيد .

٦-لم يرى محمد بن الحنفية عبربقائه في الشام بالقرب من يزيد اي مثلبة على يزيد بن معاوية ما خلا شرب الخمر و هو ينصحه بتركها لأنه خليفة المسلمين.

٧-لم تخبرنا الرواية ان محمد بن الحنفية قد تعذر بمرضه للخروج الى مقابلة يزيد بن معاوية مثلما تعذر للحسين عليه السلام، و لم تخبرنا الرواية عن مناقشة اولاده في الخروج مع الحسين عليه السلام مثلما ناقش اولاده في الخروج الى يزيد، علماً ان هذه الرسالة واللقاء تم معهما بعد استشهاد الامام الحسين عليه السلام و قبل الثورة الزبيرية و قيام المختار.

الخاتمة

ان مواقف الصحابة و التابعين و اغلب بني هاشم كانت فقط ناصحة للحسين عليه السلام وليست داعمة، و ان اهل المدينة و مكة خذلوا و ضيعوا و لم يحفظوا الحسين عليه السلام ، و ان اهل العراق قاموا بالنصرة والغلبة للحسين عليه السلام.

خروج الحسين عليه السلام لم يكن للقتال ، على اعتبار ان المصلح لا يقاتل فكان قتالهم دفاعياً بحتاً، ان الوقوف مع الحق لا يحتاج الشخص الى كمال خلقته و صحة بدنه فبمجرد ان يؤيد النهضة الاصلاحية كان مع الحق ، احصى التاريخ ان عدد من خرج مع الامام الحسين عليه السلام من صحابة رسول الله صل الله عليه وآل وسلم ستة فقط و بني عقيل و اخوة الحسين عليه السلام و ابناء الحسن عليه السلام و لم يخرج معه باقي بنوا هاشم و لا المهاجرين و الانصار، فأتضح لنا في ضوء ال البحث ان الفساد الذي عاشته الامة الاسلامية وصل مرحلة لابد من تضحية كبيرة لتعيد للامة حيويتها في حمل الرسالة الالهية.

الهوامش

١-سورة هود: اية ٨٨.

٢-ابن اعثم الكوفي، أبو محمد أحمد، كتاب الفتوح ، تحقيق: علي شيري، بيروت: دارالأضواء، ط ١، ج٥، ص١٨، (١٤١١هـ).

٣-المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، بيروت: دار احياء التراث العربي، ج ٤٢، ص٨١، (٢٠١١).

٤-ابن خلكان، ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد، وفيات الاعيان و انباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، قم : الشريف الرضي، ط٢، ج٣، ص٦٢، (د.ت).

٥-ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية ، ج٢، ص٢٢٨، (١٤١٢هـ).

٦-البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر ، انساب الاشراف، تحقيق : سهيل زكار، بيروت: دار الفكر، ج١، ص ٤٥٨، (١٤١٧هـ).

٧-ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي ، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١،ج٤، ص١٢١، (١٤١٥هـ).

٨-ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ، تحقيق: علي محمد البجلاوي، بيروت: دار الجيل، ط١، ج٣، ص٩٣٣، (١٤١٢هـ).

٩-ابن سعد، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية ج٥، ص٤٥١، (١٤١٠هـ)

١٠-ابن اعثم الكوفي، المصدر السابق، ١ ج٥، ص١٨.

١١-ابن سعد ، المصدر السابق، ج٥ ، ص٤٥٠.

١٢-المصدر نفسه، ج٥، ص٤٥١.

١٣-ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي، الكامل في التاريخ، بيروت: دار صادر ، ج٤، ص٣٨، (١٣٨٥هـ).

١٤-المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين ، مروج الذهب و معادن الجوهر، تحقيق: أسعد داغر، قم: دار الهجرة، ط ٢ ١٤٠٩، ج٣، ٥٤، (١٤٠٩هـ).

١٥-ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، بيروت: دار الفكر، ط ٢، ج٣، ص٢٩، (١٤٠٨هـ).

١٦-ابن اعثم الكوفي، المصدر السابق، ج٥، ص١٨.

١٧-ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق ، ج٢، ص٣٢.

١٨-الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الأمم و الملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار التراث، ط ٢، ج٥، ص٣٥٢، (١٣٨٧هـ).

١٩-المصدر نفسه، ج٥، ص٣٥٢.

٢٠-ابن عبد البر، المصدر السابق، ج ٣، ص ٩٥٠.

٢١-الخوارزمي ، موفق ابن احمد، مقتل الحسين عليه السلام، النجف: مطبعة الزهراء، ج١، ص١٩٠، (د.ت).

٢٢-الخوارزمي ،المصدر نفسه، ج١، ص١٩٠.

٢٣-ابن الاثير، المصدر السابق ، ج٤، ص١٧.

٢٤-سورة التوبة: اية ١٩٥.

٢٥- ابن اعثم الكوفي، المصدر السابق، ج٥، ص٢٤- ٢٥-٢٦.

٢٦- سورة النساء: اية،.143-142

٢٧-ابن اعثم الكوفي، المصدر السابق، ج٥، ص٢٤- ٢٥-٢٦.

٢٨-ابن سعد، المصدر السابق، ج٥، ص٤٤٩.

٢٩- ابن سعد، المصدر نفسه، ج٥، ص٤٥٠.

٣٠-ابن عساكر، ابو القاسم علين بن الحسين، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار الفكر، ج١٤، ص١١٠، (١٤١٠هـ)؛ سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر، تذكرة الخواص ، قم: مطبعة صدر، ط١، ص٣٠٥ ، (١٤٢٧هـ)؛ المزي، ابو الحجاج جمال الدين يوسف، تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٤، ج٢، ص١٨٩، (١٩٩٢).

٣١-ابن كثير، ابو الفداء عماد الدين اسماعيل، البداية و النهاية، بيروت: دار الفكر، ج٨، ص١٥١، (١٤٠٧هـ).

٣٢-ابن كثير، المصدر نفسه، ج٨، ص١٦٠.

٣٣-ابن سعد، المصدر السابق، ١٤١٠، ج٥، ص٦٧.

٣٤-ابن اعثم الكوفي، المصدر السابق، ج٥، ص١٩؛ ابن شهر اشوب، ابو جعفر محمد بن علي، مناقب آل ابي طالب، تصحيح: لجنة من اساتذة النجف الاشرف، النجف: المطبعة الحيدرية، ج٣، ص٢٤٠، (١٣٧٦هـ)؛ الخوارزمي، المصدر السابق، ج١، ص٢٧١.

٣٥-البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل، التاريخ الكبير، ديار بكر: المكتبة الاسلامية، ج٥، ص٧، (د.ت)؛ التنوخي، ابو علي المحسن بن القاسم، الفرج بعد الشدة، قم: منشورات الشريف الرضي، ط٢ ، ج٢، ص٣٥٠، (١٣٤٦هـ).

٣٦-الخوارزمي، المصدر السابق ، ج١، ص٣١١-٣١٢؛ ابن شهر اشورب، المصدر السابق، ج٤، ص٩٤، ابن اعثم الكوفي، المصدر السابق، ج٥، ص٦٧.

٣٧-الخوارزمي، المصدر نفسه ، ج٣، ص ٣١٢؛ الطبري ، المصدر السابق، ج٢، ص٤٤٤-٤٤٥؛ ابن الاثير، المصدر السابق، ج٣، ص٨٨.

٣٨-النقدي، جعفر بن محمد بن عبد الله ، زينب الكبرى، قم: مكتبة المفيد، ٨٧، (د.ت).

٣٩-ابن اعثم الكوفي، المصدر السابق، ج٥، ص ١٣٧.

٤٠-المصدر نفسه.

٤١-ابن كثير، المصدر السابق، ج٢، ص٢٢٤.

٤٢- ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي، الكامل في التاريخ، بيروت: دار صادر، ج٣، ص٤٠٥، (١٣٨٥هـ).

المصادر

-القرآن الكريم.

١-ابن اعثم الكوفي، أبو محمد أحمد، كتاب الفتوح ، تحقيق: علي شيري، بيروت: دارالأضواء، ط ١، (١٤١٤هـ).

٢-ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي، الكامل في التاريخ، بيروت: دار صادر، (١٣٨٥هـ) .

٣-ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية ، (١٤١٢هـ).

٤-ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود ، بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، (١٤١٥هـ).

٥-ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، بيروت: دار الفكر، ط ٢، (١٤٠٨هـ).

٦-ابن خلكان، ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد، وفيات الاعيان و انباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، قم : الشريف الرضي، ط٢، (د.ت).

٧-ابن سعد، محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية ، (١٤١٠هـ).

٨-ابن سعد، محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية ، (١٤١٠هـ).

٩-ابن شهر اشوب، ابو جعفر محمد بن علي، مناقب آل ابي طالب، تصحيح: لجنة من اساتذة النجف الاشرف، النجف: المطبعة الحيدرية، (١٣٧٦هـ).

١٠-ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ، تحقيق: علي محمد البجلاوي، بيروت: دار الجيل، ط١، (١٤١٢هـ).

١١-ابن عساكر، ابو القاسم علين بن الحسين، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار الفكر، (١٤١٠هـ).

١٢-ابن كثير، ابو الفداء عماد الدين اسماعيل، البداية و النهاية، بيروت: دار الفكر، (١٤٠٧هـ).

١٣-البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل، التاريخ الكبير، ديار بكر: المكتبة الاسلامية، (د.ت).

١٤-البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر ، انساب الاشراف، تحقيق : سهيل زكار، بيروت: دار الفكر، (١٤١٧).

١٥-التنوخي، ابو علي المحسن بن القاسم ، الفرج بعد الشدة، قم: منشورات الشريف الرضي، ط٢، (١٣٤٦هـ).

١٦-الخوارزمي ، موفق ابن احمد، مقتل الحسين عليه السلام، النجف: مطبعة الزهراء، (د.ت).

١٧-سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر، تذكرة الخواص ، قم: مطبعة صدر، ط١، (١٤٢٧هـ).

١٨-الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الأمم و الملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار التراث، ط ٢، (١٣٨٧هـ).

١٩-المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار، بيروت: دار احياءالتراث العرب، (٢٠١١).

٢٠-المزي، ابو الحجاج جمال الدين يوسف، تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٤، (١٩٩٢).

٢١-المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين ، مروج الذهب و معادن الجوهر، تحقيق: أسعد داغر، قم: دار الهجرة، ط ٢، (١٤٠٩هـ).

٢٢-النقدي، جعفربن محمد بن عبد الله ، زينب الكبرى، قم: مكتبة المفيد، (د.ت).